

خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة الذكرى التاسعة لثورة الملك والشعب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

شعبنا الوفي:

نحيي في هذه اللحظة ذكرى عزيزة علينا وعليكم، ذكرى ثورة الملك والشعب على قوى البغي والعدوان، ووقوفهما لصد تيار الاستعمار الذي امتد مده، حتى كاد يغرق الوطن بطوفانه، ففي مثل هذه الساعة منذ تسع سنوات، أعلنت أمتنا الأبية المجيدة، بلسان ملكها القوي المجلجل للاستعمار، أنها لن ترضخ لطغيانه ولن تستخذى لعدوانه، وسارت مواكبها منذ ذلك اليوم — تحت قيادته الروحية وعلى ضوء تعاليمه السامية — تنشد الحرية وحياة العز والكرامة، ضاربة في شخص ملكها وأسرته أروع أمثلة الاخلاص والوفاء، والتضحية والفداء.

حقا ان العشرين من غشت يوم من أيام الله الخالدة، وظرف من أبرك الظروف وأسعدها في تاريخ هذا البلد الكريم، ففيه عبرت الأمة المغربية عن حقيقة أمرها وأفصحت عن مكنون نفسها، وأظهرت لمن كان يعرف ومن كان يجهل على السواء، أنها أمة لا تقبل الضيم، ولا ترضى بالهوان، وأنها وفية لأمجادها العظيمة، متشبثة بتقاليدها العريقة، وأنها وإن صغر عددها، ونزرت أعدادها، قادرة باجتماع كلمتها ووحدة صفها وقوة إيمانها، على مواجهة الأعداد الكثيرة، وفل الأعداد الوفيرة، قادرة على أن تلقن كل باغ عليها، منتهك لحرماتها، دروسا تبقى حديث الأجيال عبر الزمان. وقد قالت كلمتها — والحمد لله — فصدقت، وأقسمت على التحرر فما حنثت، ونزلت جموعها الى الميدان فانتصرت وظفرت، وأناطت رجاءها بملكها الهمام وسارت خلفه فحقق لها ما أرادت لنفسها وأراد لها من حرية وسيادة وحياة شريفة سعيدة، وقضت على كل شكل من أشكال الحجر والتبعية.

فلنغتنم قدسية هذا اليوم العظيم، للترحم والدعاء لمنقذ الأمة وفقيدها الغالي العزيز، الذي أبلى في الله خير البلاء، وجاهد في سبيل حرية شعبه حق الجهاد، ولجميع الأبطال الغر، الذين وفوا بالعهود، وناضلوا تحت لوائه لاستعادة الاستقلال وبناء صرحه، حتى استشهدوا في حومة الشرف دونهما.

شعبنا الوفي:

إن الأمم الواعية الناهضة، التي ضربت بسهم مصيب في التقدم المادي والرقي الفكري — لا تحيي ذكرياتها القومية، وتعنى بإقامتها لمجرد الهتاف والتصفيق، والسير في المواكب والحضور في التجمعات، بل لاستخراج العبر، والاستفادة من جميع ما يخلفه الاذكار في النفوس من آثار، وإن يوم عشرين غشت، لهو أملأ أيامنا بالعبر والمواعظ، فلنتذكر كيف كنا قبله أمة مغلوبة على أمرها، وكيف أصبحنا بعده أمة حرة عزيزة الجانب، تسعى لتحقيق أمانيها وبناء مستقبلها على أسس متينة تضمن الحياة المرضية الكريمة لأجيالها الصاعدة، ولنقتبس من جذوة هذه الذكرى عدد الربح وأسباب الفلاح، لنعتد بها فيما نسعى له ونعمل لتحقيقه في عهدنا الجديد فالثورة التي اندلعت شرارتها من هذا القصر منذ تسعة أعوام، لم تكن تستهدف تحرير السيادة القومية فقط، بل كانت ترمي

الى أبعد من ذلك وأعمق، وإذا كان تحقيق الاستقلال السياسي هو أبرز أهدافها وأكثرها ترددا على الألسن يومئذ فلأنه هو الوسيلة التي تسبق ما عداها لتحقيق بقية الأهداف وكل الغايات ولقد حققت ثورة الملك والشعب ذلك الهدف بعد جهاد وتضحيات فلم يخرج المغرب بعد عودة ملكه وأسرته من المنفى يوم 16 نونبر 1955 وإعلان الاستقلال يوم ثاني مارس 1956 من معركة إلا ليدخل في معركة جديدة، فالثورة إذا مستمرة والمعركة متواصلة معركة استكمال وحدة المغرب الترابية واستعادة أجزائه السليبة بالشمال والجنوب والشرق والغرب معركة تتميم تحرير المغرب اقتصاديا واجتماعيا والقضاء على التخلف في كافة أشكاله معركة تنظيم جهازه الاداري أمتن تنظيم وأسلمه وإعداد النظم الصالحة لاشتراك الشعب في تسيير الشؤون العامة بواسطة مؤسسات تمثيلية إشراكا مطابقا لواقع البلد ملبيا للجدية والفعالية اللتين يجب أن يتسم بهما عمل كل بلد متخلف عرف مقدار تخلفه وحلل عناصره واهتدى الى الوسائل الناجعة الكفيلة بالقضاء عليه، معركة بناء مجتمع مغربي راق مهذب آمن من الجوع والجهل والمرض معركة تحقيق عدالة اجتماعية تتيح لكل مغربي أن يساهم في تحقيق نهضة وطنه الصناعية والفلاحية، وتكفل له مقابل ذلك أن ينعم بحظه الموفور من خيرات بلاده، إنها لمعركة شاقة وعنيفة وكسبها يتطلب منا أن نلقي في الميدان بكافة قوانا وإمكانياتنا كما ألقى والدنا المقدس بكل ما كان يملك من قوى لكسب معركة التحرير فكسبها، وإنني لا أزال أذكر — وسأذكر دوما — أنه رحمه الله استدعاني قبل النفي بأيام، والنضال يومئذ على أشده بين المغرب في شخص ملكه، والاستعمار في شخص دهاقنته، وقال لي يا بني: لقد وازنت بين القوى المتقابلة فلم أر عندنا جيشا نعتد به ولا مالا ننفق منه ولكنني قررت أن ألقي في الميدان بكل ما أدخره وأعتز به فداء لاستقلال وطني وكرامة شعبي ومنه حرية نفسي ومستقبل أولادي فقلت له يا أبتي افعل كأحد رعاياك كأن ليس لك أولاد فأولادك أنفسهم فداء للوطن وللملك! فلنتعبأ لكسب المعركة الجديدة، ولنجد في سبيل الظفر فيها بكل ما نطيق وما نملك من عدد مادية وأدبية فإن اثارها لن تقتصر على جيلنا وحده بل تتعداه الى الأجيال المقبلة وسيبقى المغرب متسما بطابعها خلال سنين طويلة فالمهم أن تتوفر لنا شروط الفوز وأسباب النصر لأن من توفرت له هذه الشروط والأسباب لابد أن يخرج من المعركة عالي الرأس وإن طالت عليه الليالي في النضال وامتدت الأيام وكل من سار على الدرب وصل.

شعبنا الوفي:

إن المكافحين المخلصين في كل أمة إنما يصدرون في كفاحهم عن إيمان ويتقدمون الى العمل شعورا بالواجب لا يفكرون في جزاء ولا شكور همهم الأكبر أن يحققوا لأوطانهم مبتغياتها ويبلغوها غاياتها ومع ذلك فإن من حقهم على الأمة — وإن لم يسألوه — أن تقدر غيرتهم وإخلاصهم وتكبر فداءهم وتضحياتهم وتعنى بمن هو منهم في حاجة الى العناية والرعاية ولا سيما من أصيبوا في سبيلها بعطب يعوقهم على العمل ومن باب أولى وأحرى أسر من استشهدوا منهم في سبيلها وقد كان والدنا طيب الله ثراه كثيرا ما يغمرهم بإعانته تارة من ماله الخاص وتارة من مخصصات الدولة وامتيازاتها كما كان أصدر تشريعات لفائدتهم أكملناها من بعده وإنه لمن بواعث مسراتنا أن نعلن في هذه الذكرى العظيمة لأبنائنا قدماء المقاومة وجيش التحرير أن المكتب الوطني للمقاومة الذي أنشأناه في العام الماضي وجسمنا فيه حركة المقاومة والفداء بصورة رسمية قطع أشواطا بعيدة في القيام بالمهام التي أنطناها به فقد انكب بجد على النظر في الملفات ودراسة القضايا المتعلقة بقدماء حركة المقاومة وجيش التحرير ومن هذا اليوم يبدأ في توزيع بطاقة المقاوم على من يستحقها كما يبدأ في إفادة المعطوبين وأسر الشهداء من الامتيازات التي وضعتها مختلف الوزارات والادارات رهن إشارته لمساعدتهم أما الفوائد والامتيازات الممنوحة من قبل — وهي بالغة الأهمية ومداخلها السنوية تعد بمآت الملايين — فستوضع بدورها

بين يدي المكتب يسيرها ويوزعها بعدل تارة بواسطة تعاونيات وتارة بواسطة مؤسسات اجتماعية على المحتاجين الذين ساهموا مساهمة حقيقية في أعمال المقاومة والتحرير وحصلوا على صفة مقاوم بالكيفية التي ينص عليها القانون وسيكون المكتب ــ وهو يقوم بهذه المهمة خاضعا للمراقبة المالية للحكومة حتى تطمئن على حسن سيره الدولة التي تخول الامتيازات، وكذا قدماء المقاومة وجيش التحرير الذين يستفيدون منها وستسلم أوسمة في الوقت المناسب للذين قاموا بأعمال بطولية أو تحملوا تضحيات جسيمة أثناء الكفاح في سبيل الوطن تقديرا لاخلاصهم وتنويها بشجاعتهم وتضحياتهم واعترافا من الأمة بسالف خدماتهم وباختصار سيظل المكتب الوطني للمقاومة ساهرا على مصالح المقاومين في نطاق التعليمات والقوانين التي أصدرناها وفي حدود الامكانيات الموضوعة بين يديه، فليطمئن قدماء المقاومة وجيش التحرير فقد أوجدنا لهم المؤسسة التي ستعنى بهم وترعى مصالحهم وتنظر باستمرار في مشاكلهم وتعمل لحلها مع الجهات المختصة، وعليهم من جهتهم أن يتذرعوا بالصبر وأن يكونوا منطقيين مع أنفسهم ومع المكتب الوطني للمقاومة نفسه حتى يبرهنوا على أنهم ما زالوا متشبعين بالمبادىء السامية التي حدتهم الى التضحية، ومتحلين بالأخلاق النبيلة التي حفزتهم الى النضال في سبيل حرية الوطن.

شعبنا الوفي:

لقد تعاهد والدنا المقدس وشعبه الوفي الأمين وتواثقا على إخلاص العمل وصدق النصيحة وصفاء الود وحسن الوفاء فكان لهما ما أراداه لهذا الوطن العزيز لمحافظتهما على العهد وتمسكهما به، وقد جددنا وإياك تلك العهود والمواثيق بعد مماته نور الله ضريحه وعقدنا العزائم على أن نواصل السير على هديه وترسم خطاه، والتزام محجته البيضاء التي يكنفها من كل جانب متبادل، وتظللها عرائش الثقة البليغة والتجاوب الكامل، وسيبقى هذا الميثاق عدة المغرب وذخيرته وعماده الأكبر الذي يهون عليه الصعاب ويذلل به العقبات، فكما وقف الشعب صفا متراصا خلف قائده الرشيد في وجه القوى الاستعمارية حتى زلزلا الأرض تحت أقدامها وجعلاها تولي الأدبار، ستواصل الأمة وملكها العمل في تآزر وانسجام لتحقيق جميع مطامح المغرب القومية وجعله دولة راقية متقدمة عزيزة الجانب تحظى باحترام الشعوب وتقديرها.

وختاما نرفع أكف الضراعة والابتهال الى العلي القدير سائلين منه سبحانه وتعالى أن يتغمد في رحمته بطل الجهاد وزعيم التحرير جلالة الملك محمد الخامس وجميع الشهداء الأبرار الذين باعوا نفوسهم بيع السماح في سبيل استعادة حرية المغرب وصيانة كرامته كما نسأله تعالى أن يوفقنا لتحقيق جميع الأهداف القريبة والبعيدة التي نستهدفها لخير وطننا وشعبنا ويسلك بنا سبيل الخير والرشاد والصلاح في كل حين.

«من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا».

ألقي بالرباط

الاثنين 18 ربيع الأول 1382 ــ 20 غشت 1962